الامتثال والتمرد لدى الطالب الجامعي بين سلطة القانون والثقافة السائدة
دراسة ميدانية كلية التربية بالزنتان

أسماء أحمد محمد هزقل
محاضر/كلية التربية/جامعة الزنتان
asmahazgel@gmail.com

ملخص

اتجه هذا البحث إلى فهم الامتثال والتمرد لدى الطالب الجامعي بين سلطة القانون والثقافة السائدة، حيث يهدف إلى التعرف على اتجاهات الطلبة نحو قيمة التعليم، والى أي مدى تنعكس اللامعيارية في سلوك الطلاب، والتعرف على مدى التزام الطالب باللوائح والقوانين، وتلخصت مشكلته في الإجابة عن التساؤل رئيسي وهو: ما مدى امتثال وتمرد الطالب الجامعي عن دوره الرسمي داخل المؤسسة الجامعية؟ والذي تنبثق منه أسئلة فرعية متعلقة بقيمة التعليم واللامعيارية، والالتزام باللوائح والقوانين الجامعية، ويمكن تصنيف البحث على انه كيفي وتم تطبيق المقابلة المتعمقة لعدد (10) طلاب من كلية التربية الزنتان، وتوصل إلى النتائج التالية:

- تشير اتجاهات الطلبة نحو قيمة التعليم على أنها مادية واجتماعية، وتشيؤ التعليم.
- تتجسد اللامعيارية في سلوكيات الطلبة وفقا لانتشار الغش وعدم الالتزام بالقيم الثقافية والاجتماعية، بالإضافة إلى التلفظ بألفاظ غير أخلاقية مما أوجد عندهم نوعاً من التمرد.
- عدم التزام الطلاب باللوائح والقوانين الضابطة لسلوكهم الرسمي داخل المؤسسة الجامعية الأمر الذي جعل منهم متمردين في كثير من المواقف داخل الكلية.

الكلمات المفتاحية: الامتثال، التمرد، اللوائح والقوانين، الثقافة السائدة

Abstract

This research investigates undergraduate students' loyalty to the regulations due to the influence of culture and the implement of law. It aims to know students admiration to the educational system and to what extent this affects their behavior. Moreover، this research demonstrates students' dedication toward the system and the set of laws via answering the main question; To what extent the undergraduate student pursue his role in the University? Other sub inquiries related to the importance of education and

implement of the rules have been made. However، an interview of 10 students from the Faculty of Education in Alzintan revealed the following results ;

.1Education is a socio-moral and concentrate system.

.2Students' deeds are affected by cheating and immoral uncontrolled behavior.

.3Students are uncontrolled in many occasions in the Faculty due to the lack of lawful behavior within the institutions .

.

المقدمة

يتمحور موضوع البحث حول معرفة مدى امتثال وتمرد الطالب الجامعي على دوره الرسمي في بعض الأبعاد، قيمة التعليم، القوانين اللوائح، اللامعيارية، والدور الرسمي في هذا البحث يقصد به انجاز الفرد لتوقعات الدور كما تحدده اللائحة والأعراف الجامعية، أم كما تحدده الثقافة السائدة، بما أن الطالب هو محور العملية التعليمية، واحد الفئات التي يعتمد عليها المجتمع، لابد من الاهتمام به وتوفير مناخ علمي سليم له، فالمؤسسة الجامعية إحدى التنظيمات الرسمية التي لها دور كبير في تكوين سلوك طلابها، ويذكر أن "بارسونز يرى بأن النسق المعياري والقيمي في المؤسسة هو الذي يحدد الظروف الداخلية لها، التي تعمل على تشكيل أنماط السلوك لأعضائها، وهذه المؤسسة لا توجد من فراغ وإنما تتأثر بالمحيط الاجتماعي وتؤثر فيه (سيفرمان،2000: 109)، كما أن للثقافة دور كبير في إعداد سلوكيات الأفراد وفق أنماط ثقافية متعارف عليها داخل المجتمع وباعتبار الطالب فراداً في المجتمع متأثراً بهذه الأنماط في تكوين سلوكياته، حيث تلعب المؤسسات الرسمية (الجامعة) والثقافة (المجتمع) دورا مهما في تنمية الموارد البشرية وذلك من خلال إعداد الكوادر العلمية والطاقات والقوى البشرية (المؤهلة) العلمية، والثقافية، والتربوية، وغيرها، ومن هذا المنطلق جاء البحث لفهم طبيعة الدور الرسمي للطالب الجامعي وفقا للامتثال أو التمرد، باعتباره نتاجا للتفاعل بين البيئة التنظيمية والبيئة الاجتماعية والثقافية .

مشكلة البحث

يتركز اهتمام البحث حول فهم مدى الامتثال والتمرد لدى الطالب الجامعي عن دوره المنسوب إليه بين سلطة القانون واللوائح التي تشكل ما يعرف بتوقعات الدور، وبعض أنماط الثقافة السائدة التي لها علاقة بصور تمرد الطالب.

إذ يذهب البحث إلى التعرف على بعض سـمات ذلك التمرد وتحديد العوامل التي يعزو إليها ذلك بين الطلبة في أداء مهام الأدوار المرتبطة بمكانة الطالب، كما تحدده اللوائح والنظم والأعراف الجامعية والطلبة المتمردون على سلطة الضبط الرسمية (اللوائح).

وتعد الجامعة شـكلا من أشـكال التنظيمات الرسـمية التي تتولى مهام التأهيل والتكوين الحالي التخصصي في مختلف صنوف العلم والمعرفة، فان الدور الرسمي المعياري للطالب داخل الجامعة تحكمه مجموعة من القواعد والمعايير التي يمكن من خلالها أن يؤدي الطالب دوره المنوط به وفقا لتوقعات الدور في مواقف التفاعلات المختلفة.

كما انه هناك ثقافة سـائدة لدى بعض الطلبة متشـربة من عدة عوامل منها ثقافة الغلبة و القبلية، وثقافة اللامبالاة، وثقافة التمرد كلها قد تضـعف آليات الضـبط الرسـمي (اللوائح والقوانين) وبدأت هذه الثقافات تمارس دور المعرقل للثقافة المؤسسية .

فالتشريعات الجامعية تحدد توقعات الدور الرسمي للطالب الجامعي، أما الثقافة السائدة فتحدد ملامح سلوكيات بعض الطلاب داخل الحرم الجامعي التي قد تؤثر على هذه التشريعات.

إذا سـلوك الطالب يتشـكل من خلال مجموعة من العوامل الاجتماعية والثقافية التي يأتي إلى الجامعة محملا بها حيث يشـير مصـلح صـالح إلى أن بارسـونز يؤكد بان التوجهات القيمية السـائدة في المجتمع هي التي تعمل على تشـكيل سـلوك الأفراد بداخل المؤسـسـة التنظيمية (الصـالح،2000: 58) وهذه القيم التي يحملها الطالب قد تؤكد أحيانا على الكسـب المادي وهنا يكون هدف الطالب هو الحصول على قيمة النجاح بأي الطرق وان كانت بطريقة غير مشروعة وهذا ما يؤثر سلبا على سلوكه.

إذاً التسـاؤل الرئيسـي الذي يقوم عليه البحث ما مدى تمرد الطالب الجامعي على دوره الرسمي داخل المؤسسة الجامعية؟

التساؤلات الفرعية:

1-ما اتجاه الطالب نحو قيمة التعليم؟

2-ما مدى تعزيز اللامعيارية في سلوك الطالب داخل المؤسسة الجامعية؟

3-إلى أي مدى يكون التزام الطالب باللوائح والقوانين؟

أهمية البحث

يسـهم هذا البحث في إثراء المكتبة الجامعية وتزويد الدارسـين حقل علم الاجتماع التنظيم، بما يتضـمنه من معطيات نظرية وواقعية عن سـلوك الطالب داخل المؤسـسـة الجامعية، كما تكمن أهمية هذا المجال على المستوى المجتمعي، فيما تقدمه نتائجه المستوحاة من الواقع، من

معطيات واقعية تفيد الجهات المختصة من خلال تحديد العوامل التي تؤثر في سلوك الطالب الجامعي، وذلك للاستفادة منها في معالجة الإشكاليات التي قد تواجهه داخل المؤسسة الجامعية.

أهداف البحث

1-التعرف على اتجاهات الطلاب نحو قيمة التعليم.

2-التعرف على مدى تعزيز اللامعيارية في سلوك الطلاب داخل المؤسسة الجامعية.

3-التعرف على مدى التزام الطالب باللوائح والقوانين.

منهجية البحث

يمكن تصنيف البحث منهجيا على انه كيفي يشير إلى دراسة وفهم النصوص و يسعى إلى تجميع المعلومات المتعمقة المتعلقة بطبيعة دور الطالب الجامعي المتمثل في الامتثال والتمرد داخل المؤسسة الجامعية وفقا للوائح التشريعية في المؤسسة الجامعية (معايير رسمية) أو وفق الثقافة السائدة في المجتمع (معايير غير رسمية) عن طريق العينة الهادفة، بتطبيق المقابلة الفردية في جمع البيانات من مجتمع الطلاب بكلية التربية الزنتان وعدده (10) طلاب من أربع تخصصات (معلم الفصل، الشريعة، الأحياء، اللغة العربية) للعام الجامعي 2021\ 2022 مختلف السنوات الدراسية.

مفاهيم البحث

التمرد

هو الرفض الذي يظهره الفرد لكل ما هو قائم من فكر ومبادئ وعادات وتقاليد، ومقاومة السلطة برموزها المختلفة (الوالدية، التعليمية، أي سلطة في المجتمع)، والميل إلى انتقادها وتحديدها (اللامي، 2001: 12).

يعرفه البحث بأنه: هو مجموعة من السلوكيات يمارسها الطلاب للتعبير عن الرفض لما ينبغي الالتزام به.

قيمة التعليم

أن اختلاف الظروف الثقافية المحيطة بالفرد "نسق القيم" التي قد ترى أن التعليم يمثل قيمة اقتصادية أو قيمة اجتماعية مهمة، وهذا الاختلاف قد يعكس على سلوك الطالب الجامعي في مدى امتثاله أو تمرده للدور كما تحدده اللوائح والتشريعات الجامعية ام كما تحدده الثقافة السائدة.

ونعرفه بأنه مجموعة تصورات وأفكار وقيم توجه سلوك الطالب نحو التعليم، نتيجة تفاعله مع البيئة الاجتماعية المحيطة به، وهذا قد يجعل التعليم قيمة مرغوبة بها ويفضلها الطلاب او قد تجعل تفصيلات الطلاب تتجه نحو موضوعات أخرى.

اللوائح والقوانين

مجموعة من التعليمات التي تصـــدر من وزارة التعليم العالي، وما تحتويه من بنود تحكم وتضبط سلوك الطالب داخل المؤسسة الجامعية.

فاللوائح والقوانين الجامعية تعمل على ضبط سلوك أفرادها، فهي تعد مصدر للضغط على الأفراد "الطلبة " لكي تتوحد وتتشـــابه أهدافهم المختلفة مع أهداف الجامعة وتلعب دورا مهما في تنظيم العلاقات الاجتماعية فيها، فهي تحدد الســـلوك المقبول والمرفوض في الجامعة، بين الطلبة وأعضاء هيئة التدريس والإدارة، التي بموجبها توجه سلوك الطلبة طبقا لأنماط السلوك المتبادلة والمتوقعة، كما أنها تحقق أهداف المؤسسة الجامعية.

اللامعيارية

إن الظروف الاجتماعية التي يمر بها المجتمع لها علاقة باللامعيارية فغياب التوحد بين الثقافة والبناء الاجتماعي يمكن أن يؤدي إلى انهيار المعايير، وتطوير حالة اللامعيارية، فالصـــراع بين الأهداف الثقافية وإمكانية اســـتخدام الوســـائل النظامية هو الذي ينتج الانومي، فعندما تؤكد الثقافة على أهداف معينة دون أن يصـاحب ذلك اهتمام بتوفير الوســائل التي ينبغي من خلالها بلوغ الأهداف، هنا تعم اللامعيارية بين أفراد المجتمع، حيث تنهار المعايير والقيم الثقافية، وتصبح متطلبات الفرد متناقضة، وهذا قد ينعكس على سلوك الطالب الجامعي ومدى امتثاله لدوره الرسمي كما تحدده اللوائح والتشريعات الجامعية .

ونعرفه بأنه خروج الطالب عن المعايير الخاصة بالمؤسسة باتخاذه أنماط سلوكية تخالف المعيارية.

الإطار النظري للبحث

التمـرد وأشكـاله

هناك العديد من التعريفات التي بينت مفهوم التمرد من وجهات نظر مختلفة، غير أنها تتفق في معظمها على انه شـكل من أشـكال الرفض المعلن تجاه السـلطة المتمثلة في الأسـرة و النظام التعليمي والمجتمع، وينطوي مفهوم التمرد كما جاء في الموســوعة العربية على معنى تحدي الأوضاع السائدة ورفضها، وتتنوع مظاهر التمرد بتنوع مظاهر السلطة وأشكالها، ويأتي التمرد فرديا أو جماعيا، ويكون فرديا عندما يقدم عليه شـخص واحد في بيئة محددة، كتمرد احد الأبناء على والديه، أو تمرد احد الطلبة على مدرسـه، أو تمرد العامل على صـاحب العمل، ويكون جماعيا كمحصلة لجهود مجموعة من الأفراد يشتركون مع بعضهم بعضاً بهموم وقضايا اجتماعية، كجهود الطلبة في المؤسسة التعليمية (داوود،86)

يعرفه بيرســون بانه ردة الفعل التي يظهرها الأفراد تجاه الآباء متمثلة بمخالفة الأنظمة وكسـرها، وهو تعبير عن التنافس والغيرة والعداوة التي يحملها الأفراد اتجاه الآباء آو من يمثلون السلطة (عبدالاحد، 2005: 13).

ويعرف "التمرد" بأنه الخروج على الأعراف والتقاليد الاجتماعية ومقاومة ســلطة الآخرين (الأب، الأم، .....الخ) (محمد، 2012: 40)

ويرى ميرتون أن التمرد هو رفض الفرد وسائل المجتمع وأهدافه والبحث عن تبديلها بأهداف ووسائل مغايرة غير مقبولة للمؤسسات الاجتماعية والتنظيمية في المجتمع (ابراهيم، 2006: 30)

أشكـال التمـرد

هناك العديد من أشكال التمرد بعضها وظيفي، وبعضها اجتماعي، وبعضها الأخر ديني، ولكن سنشير في هذا البحث إلى نوع واحد من التمرد وهو:

تمرد الطالب على المدرسة

إن المدرسـة سـلطة جديدة تشـترك مع سـلطة الأسـرة في وظيفة التربية، فالتمرد المدرسـي هو سـلوك يتسـم بالرفض، وردة الفعل التي يظهرها الطلبة اتجاه النظام في المؤسـسـة التربوية، والرغبة بالتغيير متمثلة بعدم الانصـياع لتعليمات الأسـتاذ، وإهمال نصـائحه، والاحتجاج على المناهج الدراسية، ومخالفة أنظمة وقوانين المؤسسة، والاستياء والاستنكار من الزملاء، ومحاولة الطلبة اسـتعادة أو اسـترجاع الحرية المزاولة أو المهددة بالإزالة عن طريق القيام بالسـلوك المحظور بصورة غير مباشرة (اللامي،2001: 30).

امتثال الطالب لدوره الرسمي

وتعرف الباحثة الدور الرسمي (بأنه انجاز الطالب لتوقعات الدور وفقا لمتطلبات المكانة التي يشغلها)، ومن خلال هذا التعريف يتضح أن السلوك الرسمي ما هو إلا نشاط مكتسب يحتكم إلى معايير تنظيمية الممثلة في اللوائح والقوانين، ومتطلبات أداء الدور بالإضـافة إلى تقاليد وثقافة ومعايير الجماعة، فسـلوك الفرد هو نتائج تفاعله مع البيئة، أي أن هناك عوامل ومؤثرات ذاتية تتعلق بالفرد نفسـه، وأخرى تتعلق بالبيئة التي يعيش فيها الفرد، وتعمل جميع هذه العوامل والمؤثرات المتفاعلة على تحديد سلوك الفرد.

إذن السـلوك داخل المؤسـسـة التنظيمية لا يتم إلا من خلال دراسـة الدور الذي يقوم به الطالب في المؤسسة، أي لابد من معرفة دوافعه، والعوامل المؤثرة فيه، وذلك من خلال دراسة العوامل المحددة له ولسـلوكه المتمثلة في (حريم، 2004: 68) العوامل تنظيمية. حيث تعد العوامل البنائية التنظيمية من بين العوامل المحددة للسـلوك التنظيمي، التي تتمثل في جانبين ويشـمل وسـائل العملية التعليمية للمؤسـسـة الجامعية، فهذا الجانب قد يؤثر على سـلوك

طلابها، فتوفر القاعات الدراسية يشجع الطلاب على حضور المحاضرات، مما ينعكس بدوره على تقوية العلاقة بين الطالب والمؤسسة، أما الجانب الأخر من العوامل البنائية فتتمثل في الجانب غير المادي وهي تشمل العلاقات الاجتماعية، وفيما يل توضيحها:

علاقة الطالب بأعضاء هيئة التدريس

هي نوع من العلاقات التي تحدث في عملية التعليم العالي، وتلعب هذه العلاقات دورا رئيسا في حل كثير من المشكلات التعليمية، والنفسية، والاجتماعية، إذا العلاقة بعضو هيئة التدريس لها دور مهم في التأثير لكل منها على الآخر، فالأستاذ حين يلقي محاضراته إنما يؤثر في الطلبة وسلوكهم حياله، تبعا لتمكنه من الموضوع الذي يتحدث عنه بأسلوبه، وطريقة إلقائه، وسلوكه العام في الوقت ذاته، فعضو هيئة التدريس هو الأخر يتلقى معاني مختلفة من الطلبة بانتباههم وتتبعهم للمحاضرة لذا نجد سلوك الفرد يتشكل ويتعدل تبعا لسلوك الجماعة، كما إن سلوك الجماعة يتأثر بسلوك الفرد، فالجماعات تكون توقعات عن الأسلوب الذي ينبغي على الفرد ان يسلكه(زيتون، 1995: 80)، إذا العلاقة بينهم لا تكون محدودة بسبورة وطباشير وامتحان، وإنما هناك علاقات أخرى لها فوائد في شخصية الطالب وسلوكه .

علاقة الطالب بزملائه

فجماعة الزمالة تسهم في بناء شخصية الطالب فإذا لم يستطع التكيف مع زملائه فانه يعدل من سلوكه ليتكيف معهم حيث نجد هؤلاء الزملاء لديهم تأثير كبير في سلوك الطالب أكبر من تأثير الأسرة والأساتذة، فالطالب حينما يتفاعل مع زملائه، فانه يشترك معهم في الاهتمامات، وتؤثر هذه الجماعة في سلوكه.

علاقة الطالب بإدارة الجامعة

إن الطالب الجامعي يدخل في علاقات تفاعل اجتماعي مع الإدارة "الإداريين" في الجامعة من خلال احتكاكه بهم، وهؤلاء الإداريون هم الموظفون المكلفون بالقيام بالأعمال الإدارية، وتقوم عليهم عملية التنظيم الرسمي للجامعة، وإصدار اللوائح والتعليمات ."التنظيمات" مما يساعد على إشباع الحاجات الأساسية والثانوية للطلاب في البيئة الجامعية، وتؤدي العلاقات مع الإدارة بالطلاب في الجامعية، وتؤدي العلاقات مع الإدارة بالطلاب في الجامعة دورا هاما في نجاح العملية التعليمية أو عدمه، ويتركز دور الإداريين في توفير المناخ والوسائل المساعدة، مما يساعد على الانجاز الإداري(عيسوي: 19)

النظريات المفسرة للبحث

هناك العديد من النظريات التي يمكن أن تفسر دور الطالب الجامعي ابتداء من النظرية البنائية الوظيفية التي تؤكد بان الدور الرسمي في التنظيمات الرسمية يخضع إلى مجموعة من

القواعد والقوانين التي تضبط وتسيطر على سلوك الأفراد، تم نظرية الدور التي حاولت تفسير السلوك الذي يقوم به الفرد وفقا لمجموعة من الواجبات والحقوق الاجتماعية وصولا إلى فهم السلوك الإنساني الذي ينحرف عن المعايير السائدة، ومن النظريات التي حاولت تفسيره النظرية اللامعيارية.

البنائية الوظيفية

اتنظر الوظيفية إلى المؤسسات التنظيمية بأنها عبارة عن بناء يتحلل إلى عناصر بنيوية يطلق عليها الأدوار ولكل دور وظيفة، وتسهم في تحقيق هدف معين، فالمؤسسة الجامعية مثلا بناء يتألف من ترابط وتناسق بين الأدوار التي تقوم بأدائها الطلبة وأعضاء هيئة التدريس حيث يحقق كل دور من الأدوار التي يقوم بها كل من الفئات وظيفته في هذا البناء.

نظرية الدور الاجتماعي

تنظر هذه النظرية للمجتمع الإنساني على انه مجموعة من المراكز المترابطة والمتضمنة أدوارا اجتماعية التي يؤديها الأفراد في نطاقها، فكل فرد في المجتمع يحتل مركزاً اجتماعياً، وهذا المركز يتحتم على الشخص الذي يشغله مجوعة من الحقوق والواجبات التي تنظم تفاعله مع الأشخاص الآخرين الذين يشغلون مراكز اجتماعية أخرى، فالطالب يشغل مركزا، وهذا المركز هو الذي يحدد دوره داخل المؤسسة الجامعية، وهذا المركز تحكمه مجموعة من اللوائح والقوانين الجامعية هي التي تحدد سلوكه.

ولكن الاتجاه النظري الذي يتبناه البحث في تفسيره لدور الطالب الجامعي مابين الامتثال والتمرد يعتمد على نظرية اللامعيارية التي تفسر السلوك المنحرف عن المعايير

نظرية اللامعيارية او الانوميا

يتكون التنظيم الرسمي من العلاقات المتبادلة بين الأفراد، التي تحددها المؤسسة الرسمية ذاتها، وذلك بوضعها لمجموعة من النظم وقواعد وسياسات وتعليمات، فالمؤسسة الجامعية يحدث بداخلها تفاعل بين الأفراد "الطلبة" ويكون هذا التفاعل رسميا، ويشمل كل انساق الضبط أو القواعد، والتعليمات لأداء عضو التنظيم دوره المنوط به، والإسهام من جانب أعضاء المؤسسة في تحقيق الضبط، ولكن أحيانا نجد عضو التنظيم لا يلتزم بهذه القوانين نتيجة للتفاعل مع متغيرات البيئة الداخلية، والخارجية للمؤسسة الرسمية والتي يمر بها عضو التنظيم، وهنا يتجه سلوك الفرد إلى الانحراف عن القواعد والقوانين التنظيمية، ويحدث ما يسمى اللامعيارية، التي تعني فقدان المعايير لقوتها كما أنها غير ملزمة وكأطر نظامية للسلوك في مجتمع معين، ونظرية اللامعيارية "الانومي" من أهم النظريات الاجتماعية التي تفسر احد حالات الانومي وترجعه إلى الخروج عن المعايير والقواعد التي وضعت للأفراد في المراكز الاجتماعية،

وتمثل هذه المظاهر في : عدم قدرة النســق على تحقيق الأهداف الجمعية والغايات الفردية لأعضائه وإمكانية وجود نسق بديل قادر على أدائها(غيث: 44)

ومعنى ذلك إن النســق الاجتماعي لا يتمكن من أداء وظائفه على النحو المرغوب، ويفشـل في تحقيق المتطلبات الوظيفية التي تربطه بالانساق الأخرى في المجتمع، وبهذا يمتد التفكك وينتشر ويصيب النظام الاجتماعي، ويصبح مشكلة اجتماعية، وكذلك يصيب الأفراد، ويصبح سلوكاً لا معيارياً " فاللامعيارية إذن هي عدم كفاءة النســق الاجتماعي وفشــله في تحديد مراكز الأفراد وأدوارهم بشــكل يؤدي إلى عدم بلوغهم أهدافهم بطرق مرضــية(غيث: 44) وهذا الســلوك اللامعياري لا يؤثر على الفرد نفســه "الطالب" فقط بل يؤثر كذالك على الآخرين، وبوجود متطلبات اجتماعية متناســقة عند هؤلاء الذين يمثلون مراكز مختلفة يؤدي بدوره إلى ســلوك متناقض، فالمراكز التي توجد في مجتمع معين تسير في اتجاهات مختلفة، وعندما يفشل النسق الاجتماعي في تحديد أولويات الالتزامات المتصارعة يعاني الأفراد من ضغوط عديدة، فتؤدي إلى وجود تصدعات اجتماعية مختلفة .

ومن أنصــار هذه النظرية أميل دوركايم و روبرت مرثون، اللذان قدما إســهامات في تحليل السلوك ألانحرافي داخل المؤسسات التنظيمية الرسمية.

ومن إسهامات دوركايم استخدامه مصطلح اللامعيارية، ليعني بها حالة اضطراب تصيب النظام او حالة انعدام النظام، فاللامعيارية تعبر عن افتقار الســلوك إلى المعيار، والتي تميز السلوك السوي عن السلوك غير السوي، ويرى دوركايم بأن اللامعيارية تحدث نتيجة التحولات المفاجئة التي يمر بها المجتمع، مما يدفعه إلى فقدان القدرة على الضبط والتنظيم فتؤدي البنى الاجتماعية عندما تتعرض لتغيرات مفاجئة نتيجة لتقســيم العمل إلى اســتجابة الأفراد لقيم جديدة تحرضــهم على تحقيق الطموحات، والمجتمع الليبي هو احد المجتمعات الذي شــهد التطور، وذلك بحدوث تغيرات وتحولات بنائية بفعل عمليات التنمية والتحديث المتمثلة في اتجاهها نحو التنمية الاقتصــادية والاســتثمارية، التي تؤكد على الانجاز الاقتصــادي المادي مما أدى إلى تغيرات جذرية في البناء الاجتماعي، فتحول المجتمع من الشــكل التقليدي إلى الأكثر حداثة، وظهرت تغيرات في كثير من النظم الاجتماعية، أبرزها النظام الاقتصــادي، والاجتماعي، وغير ذلك من النظم الاجتماعية الأخرى، والنظام التعليمي هو احد الأنظمة الذي تعرض للتطور من حيث الكم والكيف، فمن حيث الكم تكدسـت أعداد الخرجين بلا عمل، مما أصاب جوهر التعليم في قيمته الاجتماعية والاقتصــادية، فالقيم الثقافية الســائدة مثلا : قد تشــجع على تحقيق النجاح المادي والمعنوي، في حين لا تهتم بتوفير الوســائل التي ينبغي من خلالها بلوغ تلك الأهداف، فالتحصيل العلمي قد ضعفت أهميته في كونه وسيلة للإنجاز الاجتماعي الاقتصادي

ولم يعد دافعاً يسعي إليه الطالب، لان قيمة النجاح لا تكفي وحدها لسد حاجاته الاقتصادية، فهو لديه طموحات اقتصادية يسعى إلى تحقيقها كحصوله على مسكن، ومركوب، ومن المتوقع ان يصبح هدف الطالب هو الحصول على قيمة النجاح بأي الطرق كانت أي انه يسعى إلى تحقيق هدفه بطرق غير مشروعة كالاعتماد على وسيلة الغش بالامتحانات، وهنا يصبح سلوكه لا معياري عن السلوك المعياري بالمؤسسة الرسمية، وهذا ما أشار إليه مصلح الصالح بأن الانومي عند ميرثون تحدث نتيجة اختلال التوازن بين الأهداف الثقافية التي يسعى الفرد إلى تحقيقها وبين الوسائل النظامية التي يمكن عن طريقها تحقيق هذه الأهداف؛ لان زيادة طموحات الناس تجعل من الصعب على الوعي الجمعي التحكم بها، ويحدث انحدار أخلاقي نتيجة للإحباط الذي ينتج عن عجز بعض أفراد المجتمع من استخدام السبل المعيارية للوصول إلى الأهداف الثقافية(الصالح، 2000: 58)

وفي تفسير ميرثون للسلوك اللامعياري في علاقاته بأنماط التوافق الاجتماعي بأن الأفراد الذين يتطابقون مع الثقافة السائدة يستطيعون تحقيق الأهداف المحددة بالوسائل المشروعة، أما الأفراد الذين يفشلون في تحقيق التوافق بين الأهداف والوسائل، فإنهم يتكيفون بطريقة ابتداعية أو تجديدية وهي التي يتم من خلالها للأفراد تحقيق الأهداف والطموحات الثقافية دون استدماج مماثل للمعايير النظامية التي تنظم وسائل تحقيق هذه الأهداف كأن يتقبل الطالب هدف النجاح ودون الإلمام بالمادة العلمية، ولكن هذا القدر من التقبل لا يحدث عنده بالنسبة للأساليب النظامية "المشروعة " لتحقيق هذه الأهداف، وهناك أفراد يتكيفون بطريقة طقوسية، التي تعني قبول الوسائل وعدم قبول الهدف، بمعنى أنهم يتمسكون بالوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف بغض النظر عن النتائج التي سوف يحققونها بمعنى أنهم يسعون إلى التمسك بالأساليب النظامية لتحقيق الأهداف، وهناك أفراد يتكيفون بطريقة انسحابية، وهو رفض الأهداف الثقافية والوسائل النظامية في آن واحد، أما الفئة الأخرى التي لا تستطيع التكيف بأي من الوسائل السابقة فإنها تتكيف بطريقة تمردية حيث يرفض الفرد كل من الأهداف والأساليب لأنه لديه بديل جديد لتحقيق هذه الأهداف (اميمن، 2003: 115) وبعض أشكال السلوك اللامعياري في الجامعات الليبية قد تكون الاعتداء على بعض أعضاء هيئة التدريس، الغش بالامتحان، وذلك عندما يكتشف أن لا وسيلة للنجاح إلا بالغش لان الآخرين نجحوا بهذه الوسيلة.

الدراسات السابقة

دراسة مصطفى الحسيني النجار (2001)، مشكلات العلاقات الاجتماعية بين الطلبة وأعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمارات. تهدف هذه الدراسة إلى محاولة الوقوف على طبيعة

مشكلات العلاقات الاجتماعية بين الطلبة وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة كما يدركها الطلبة أنفسهم، وكذلك التعرف على الفروق بين الطلاب والطالبات في هذه المشكلات، والتوصل إلى مدخل تنظيمي نسقي للخدمة الاجتماعية لتدعيم تلك العلاقات، كما تهدف الدراسة إلى معرفة مدى انعكاس مشكلات العلاقات الاجتماعية بين الطلبة وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة على التحصيل العلمي للطلبة، أو في أهمية تأثيرها أعضاء هيئة التدريس على إكساب الطلبة العديد من القيم والاتجاهات والسلوكيات الايجابية الحميدة مستخدمة المنهج الوصفي وتوصلت إلى النتائج التالية

1- هناك تشابهاً بين نوعية المشكلات التي يعاني منها الطلاب والطالبات في علاقتهم بأعضاء هيئة التدريس، وإن كان هناك اختلاف في ترتيب بعض هذه المشكلات، والمشكلات هي عدم طرح عدد مناسب من المقررات في كل فصل دراسي سوء توزيع الجدول، عدم توفر القاعات الدراسية بالنسبة لإعداد الطلاب، ونظام الدراسة الطرح المتأخر للمقررات بعد بداية العام الدراسي، عدم جدوى نظام الساعات المعتمدة التي ترجع إلى الأخطاء الإدارية التي تشمل عدم دراسة ملفات الطلاب دراسة دقيقة، وعدم فهم الطلاب لفلسفة نظام الساعات المعتمد المنبع في الجامعة .

2-ان الطالبات هن أكثر معاناة من الطلاب في مشكلات العلاقات الاجتماعية مع أعضاء هيئة التدريس، وقد يرجع ذلك إلى أسباب عديدة منها، أن طبيعة الطالبات الأنثوية يجعلهن أكثر حساسية وتأثيراً في التعامل مع الآخرين وانعكاس العلاقات الاجتماعية عليهن، وقد يعود هذا الى الاختلاف بين الذكور والإناث في التنشئة الاجتماعية التي ترتبط بالقيم والعادات والتقاليد المجتمعية، حيث الذكور أكثر انفتاحا في علاقاتهم، وتمنحهم الأسر حرية أكثر في التعامل والحركة من الإناث.

دراسة عثمان اميمن(1996) ظاهرة الغش في الامتحان، دراسة أمبيريقية لمعرفة العلاقة بين الانوميا، وبين التجاوز عن الغش والسلوك الفعلي للغش لطلاب الشهادة الثانوية العامة ببلدية طرابلس. تركز هذه الدراسة على ظاهرة الغش بالامتحانات على أنها ظاهرة تحدث داخل النظام التعليمي التي تعد من الظواهر التي تهدد العوائد التي ينتظرها المجتمع من النظام التعليمي، وقد هدفت الدراسة الى معرفة العلاقة بين إدراك الطالب لبعض الوسائل غير المشروعة المتبعة في تحقيق الأهداف في بيئة الاجتماعية والمدرسية، إدراكه لمكانته في هذه البيئة، وبين تجاوزه عن سلوك الغش في الامتحان، وكذلك معرفة العوامل التي تجعل الطلاب يتجاوزون عن سلوك الغش في الامتحان مستخدمة منهج دراسة الحالة، ولقد وصلت إلى النتائج التالية

لقد حققت هذه الدراسة فروضها، حيث تبين أن الطلاب الذين ترتفع لديهم درجة الانوميا أكثر تجاوزا عن سلوك الغش مع بقية الطلاب وان الطلاب الذين يتجاوزن عن سلوك الغش أكثر ممارسة له من بقية الطلاب الذين لا يتجاوزون عن مثل هذا السلوك واثبت أيضا إن الغش في الامتحان مشكلة أخلاقية في الأساس، حيث تشير النتائج بان اختلال نسق القيم والمعايير للمجتمع تشجع الطالب على إتباع سلوك الغش في الامتحانات طلاب التخصص العلمي.

دراسة فضيلة يونس ابو الشواشي، مدى تجسد القيم الأخلاقية في شخصية الطالب الجامعي، 2005- 2006 يتمثل هدف هذه الدراسة في هدف عام يتضح في كشف عن مدى تجسد القيم الأخلاقية المتمثلة في (الصدق، الأمانة، التعاون، المسؤولية) في شخصية الطالب الجامعي مستخدمة المنهج الوصفي بإتباع أسلوب العينة حيث توصلت إلى مجموعة من النتائج:

1-لا توجد فروق إحصائية بين نوع التخصص الدراسي وتجسيد القيم الأخلاقية (الصدق – الأمانة – المسؤولية – التعاون) لدي الطالب الجامعي.

2-عدم وجود فروق إحصائية جوهرية بين الذكور والإناث من طلاب الجامعة في تجسيد القيم الأخلاقية (الصدق – الأمانة – المسؤولية – التعاون)

3-توجد فروق بين طلاب السنة الدراسية الأولى وطلاب السنة الرابعة بكليات الجامعة في الإجابة عن الفقرات الدالة على تجسيد القيم الأخلاقية (الصدق – الأمانة – المسؤولية)

دراسة ميسون سلمان (1998)، اثر بعض المتغيرات في التمرد النفسي لدى الطلاب، هدفت هذه الدراسة إلى معرفة اثر كل من حجم التهديد وأهمية السلوك في استثارة التمرد النفسي لدى طلبة الجامعة وأجريت الدراسة على عينة مؤلفة من 128 طالبا وطالبة تم اختيارهم عشوائيا من كليتي الآداب واللغات من جامعة بغداد، وتم استخدام مقياس التمرد، وتعريض المجموعات لمستويات مختلفة من حجم التهديد وأهمية السلوك، وقد أظهرت النتائج أن الطلبة الذين تعرضوا للتهديد عال وأهمية عالية للسلوك كانوا أكثر تمردا من الذين تعرضوا إلى تهديد منخفض وأهمية قليلة للسلوك، وان الذكور كانوا أكثر تمردا من الإناث، وان هناك فروقا في التمرد النفسي وفق المتغيرات المستقلة التي تمثلت في حجم التهديد، وأهمية السلوك، والنوع، وقد أظهرت النتائج أيضا تأثير الأهمية العالية في ظروف التهديد العالي في التمرد النفسي عند الإناث والذكور اكبر من تأثير الأهمية العالية في ظروف التهديد المنخفض.

تحليل البيانات والنتائج

خصائص العينة

السنة الدراسية	التكرار	%
الثانية	3	%30
الثالثة	4	%40
الرابعة	3	%30
المجموع	10	%100

التخصص الدراسي	التكرار	%
اللغة العربية	2	%20
معلم الفصل	4	%40
الشريعة	2	%20
الأحياء	2	%20
المجموع	10	%100

النوع	التكرار	%
ذكور	3	%30
إناث	7	%70
المجموع	10	%100

المكانة الاجتماعية والاقتصادية وتشيؤ التعليم

على ضوء المقابلة الفردية التي أجريت مع عدد من الطلبة داخل كلية التربية الزنتان، حول موضوع الامتثال والتمرد للطالب الجامعي بين سلطة اللائحة والثقافة السائدة، تراوحت النقاشات بين عدة أبعاد أولها قيمة التعليم، وكانت حوارات شيقة ومشبعة بالتفاعل بين المقابل والمبحوث، حيث أثار المبحوثون عدة موضوعات تتعلق بقيمة التعليم عند الطالب الجامعي، فتأرجحت الآراء والنقاشات حول أهمية الالتحاق بالمرحلة الجامعية، والهدف من الدخول إليها، حيث انقسم هذا المطلب بين هدف اجتماعي، واقتصادي، فكان الهدف الاجتماعي من الشهادة الجامعية هو الحصول على مركز اجتماعي في المجتمع، لعلها بينها الهدف المادي فاغلب الردود والآراء من المبحوثين على أنها مرحلة إلزامية لإنهاء المراحل الدراسية، وذلك من اجل الحصول على شهادة لتسمح لهم الفرصة للحصول على عمل، وبذلك يكون مستقلا ماديا في تلبية متطلباته الشخصية، كما أشاروا إلى إن الحصول على الشهادة الجامعية

لضمان المستقبل، والهروب من تأنيب الضمير إذا ما حدث أي ظرف مستقبلا يتطلب مثل هذه الشهادة، حتى وان لم تتحصل على فرصة عمل مستقبلا، فمن خلال هذا الحوار نستدل على أن تحول المجتمع من الشكل التقليدي إلى الحديث، وظهور تغيرات كثيرة في النظم الاجتماعية، ومن أبرزها النظام الاقتصادي والاجتماعي، والنظام التعليمي هو احد هذه الأنظمة التي تعرضت للتطور من حيث الكم والكيف، فمن حيث الكم تكدست أعداد الخرجين بلا عمل، مما أصاب جوهر التعليم كقيمة اجتماعية واقتصادية.

ولم تقتصر النقاشات على الهدف من هذه المرحلة، بل أشار أحد المبحوثين إلى أن الالتحاق بهذه المرحلة هو إرضاء للوالدين فقط، لان فرص العمل الأخرى ماديا أفضل من الحصول على الشهادة الجامعية فنزولا عند رغبة الأهل التحقت بهذه المرحلة

(دكتورة إني الحق والله الالتحاق بالمرحلة الجامعية إلا إرضاء لبوي وأمي الحق لان لو قصة شهادة وبنخدم فيها أني توا نقرأ ونخدم في نفس الوقت والحمد الله الحالة المادية ممكن أفضل من لو خدمت بشهادتي). (الحالة 6)

كما دار الحوار على أهمية النجاح (التفوق) للطالب الجامعي، فكانت الإجابات تتمحور بين من (يهتم بالتفوق، يكتفي بالنجاح)، حيث إن اغلب الطلبة ينظرون إلى أن التفوق مطلب لكل طالب في أية مرحلة تعليمية، ولكن الظروف اليوم تحتم على الطالب الحصول على النجاح بغض النظر على التفوق، لان ليس هناك تمييز وتشجيع بين الطلبة المتفوقين والطلبة الاعتياديين، مما أدى إلى أن يكون هدف الطالب الحصول على النجاح، واجتياز المواد وعدم الرسوب، بالإضافة إلى علاقة التفوق بالحصول على فرصة العمل أشار المبحوثون إلى أن الطالب المتفوق مثله مثل الطالب العادي وربما الطالب العادي تكون مكانته الاجتماعية أفضل، فيتحصل على فرصة عمل.

(التفوق مطلوب دكتورة يخليك تحب الدراسة والتخصص ولكن فيه أوقات تقول باريت ما تعبت روحي ما فيش تقدير بكل مش داخل الكلية بس حتى لما تجي بتقدم أوراقك لجهة عمل ما تلقى الواسطة غالبه مش يأخذوا المتفوق لا مرات واحد ناجح مقبول وتلقاه قابلينا وأنت اللي تاعب ومتفوق ما يدورك حد ولا تحصل فرصة) .(الحالة 8)

كما أن اغلب المبحوثين متفقون على أن التعليم الجامعي ضروري لإشباع الجانب المادي، لان متطلبات الحياة تحتاج إلى دعم مادي ليستطيع الشخص إشباعها فلابد، أن يتحصل على شهادة ليتمكن من الدخول في سوق العمل والحصول على مرتب، في الوقت الذي أشار فيه بعض المبحوثين إلى ضرورة البحث عن مصادر رزق أخرى إضافة إلى الدخل الأساسي لان الدخل

الأساسي أصبح مجرد رقم في حساب الشخص لان نقص السيولة والاعتماد على المرتب أصبح أمراً مرهقاً للجميع فلابد من مصدر دخل أخر.

كما اظهر المبحوثون في الحديث عن الشهادة الجامعية، ومدى كفايتها لتحقيق الأهداف المادية، وخلال النقاشات أشار المبحوثون بين (تكفي، لا تكفي) الشهادة الجامعية لتحقيق الأهداف المادية، حيث إن اغلب الطلاب أشاروا إلى إنها لا تكفي لتحقيق الأهداف المادية، وخاصة أن متطلبات الحياة أصبحت صعبة بالاعتماد على مرتب واحد أو جهة دخل واحدة، لابد من البحث عن مصدر دخل آخر لتوفير متطلبات الحياة لأنه خلال هذه الفترة وبعد تأزم الوضع المادي، وانعدام السيولة في المصارف أصبح لابد من البحث عن مصدر دخل يوفر لك الجانب المادي، لإنجاز المتطلبات اليومية

(للأسف في وقتنا هذا ومع صعوبات الحياة لابد من البحث عن مصادر أخرى للدخل لان زي ما تعرفي أصبح المرتب رقم في الحساب وما فيش سيولة تقدر تسحب فلوسك وتلبي طلباتك) (الحالة 3)

ومع تقدم النقاش حول إمكانية الشهادة الجامعية بأن تحقق الهدف المادي، قال المبحوثون بأن متطلبات الحياة أصبحت كثيرة ومتعددة وتحتاج إلى مصادر دخل جيدة حتى تستطيع توفير تلك المتطلبات حيث إنه ما كان في الأمس متطلب ثانوي أصبح من المتطلبات الأساسية، مع التأكيد على الحصول على الشهادة الجامعية مرتكزاً تستطيع أن تتحصل على فرصة عمل الحصول على الجانب المادي حتى وان كانت تغطي جزءاً من المتطلبات.

فمن خلال هذا الحوار نستدل على إن تحول المجتمع من الشكل التقليدي إلى الحديث، وظهور تغيرات كثيرة في النظم الاجتماعية، ومن أبرزها النظام الاقتصادي والاجتماعي، والنظام التعليمي هو احد هذه الأنظمة التي تعرضت للتطور من حيث الكم والكيف، فمن حيث الكم تكدست أعداد الخرجين بلا عمل، مما أصاب جوهر التعليم في قيمته الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، فالقيم الثقافية السائدة مثلا : قد تشجع على تحقيق النجاح المادي والمعنوي، في حين لا تهتم بتوفير الوسائل التي ينبغي من خلالها بلوغ تلك الأهداف، فالتحصيل العلمي قد ضعفت أهميته وسيلة للإنجاز الاجتماعي والاقتصادي ولم يعد دافعاً يسعى إليه الطالب، لان قيمة النجاح لا تكفي وحدها لسد حاجاته الاقتصادية، فهو لديه طموحات اقتصادية يسعى إلى تحقيقها كحصوله على مسكن ومركوب، مما دفع الطالب إلى القيام بسلوكيات تمردية للحصول على الشهادة الجامعية بأية طريقة كانت لسد بعض حاجاته الضرورية، والتي جعلت من قيمة التعليم أن يشيئ وفقا لمتطلبات الطالب الاجتماعية والاقتصادية، فقيمة التعليم فقدت أهميتها، من خلال ربطه بالمتطلبات الاقتصادية والاجتماعية.

إنتاج اللانومي(اللامعيارية)

على ضوء التجاوزات السلوكية الحاصلة داخل الكلية، أشار المبحوثون إلى العديد من النقاط المهمة، والمثيرة للجدل مع الزملاء بخصوص بعض السلوكيات غير المقبولة من الطالب الجامعي حيث، أشار المبحوثون إلى اعتماد العديد من الطلاب على الغش في تحقيق النجاح، وأشاروا إلى إن معظم الطلاب يعتمدون على الغش، وذلك من خلال ما يتم ملاحظته داخل قاعة الامتحان، حيث تعددت وسائل الغش، وأصبح مطلباً متاحاً من اغلب الطلاب، ويتم التشجيع عليه من قبل الطلبة أنفسهم، ومع التقدم التكنولوجي واستخدام الهواتف النقالة والسماح للطالب باصطحابه إلى القاعة، حيث يستغل في تخزين المناهج الدراسية بطرق مختلفة من بينها التسجيل الصوتي، واستخدام السماعات، وخاصة عند الإناث، وذلك استغلال لوضعهن بارتداء الحجاب، حيث لا يتم ملاحظتهن أو الكشف عنها خاصة من قبل أعضاء هيئة التدريس من العنصر الرجالي؛ لان من عادات وتقاليد المنطقة من الصعب جدا التفتيش عن الطالبات، وخاصة المتزوجات من قبل أعضاء هيئة التدريس العنصر الرجالي، بالإضافة إلى عنفوان الشباب واستغلال فرصة كونهم من أصحاب المنطقة، ومع وجود أساتذة من خارج المنطقة ليس لديهم القدرة على الاصطدام مع شباب المنطقة خوفا من الاعتداء عليهم، بالإضافة إلى عدم تفعيل عقوبة الغش المنصوص عليها في لائحة المؤسسة حيث يتمادى في الغش حتى إن تم ضبطه في إحدى المواد ولا تطبق عليه اللائحة

(الغش موجود ومكافحته صعبة بعدم تطبيق اللوائح لو اللائحة مفعّلة ماكانش الطالب يتمادى في الغش لان منتشر بشكل كبير).(الحالة 7)

كما أشار احد المبحوثين عن أن هناك بعض القرارات الصادرة من الكلية حيث انه خلال السنوات الماضية، وخاصة بعد أحداث 2011، كانت هناك بعض السنوات تم تسميتها على إنها استثنائية تم تطبيق ما يسمى بالأسئلة الاسترشادية، وبعض المواد كانت الأسئلة مرفقة بالإجابة مما سهل على الطالب الغش، حيث أصبح الطالب متعرفاً على طبيعة الأسئلة التي ستكون موجودة في ورقة الأسئلة، حيث ارتفعت نسبة الغش بشكل ملحوظ وذلك لان الطالب يعتمد على الاطلاع على نسبة من الأسئلة الاسترشادية والجزء الأخر يتم تخزينه في الهاتف النقال، ويتم الاستعانة به وقت الامتحان

(ايه الغش وسيلة للنجاح خاصة وفي بعض السنوات دارولنا أسئلة استرشادية ومحلولة سهلو على الطلبة عملية الغش يعني 50% عارف الطالب شن بيجيه في الامتحان والباقي يصوره في هاتفه عارف انه الأسئلة مش حتطلع من الأسئلة الاسترشادية).(الحالة 6)

كما اجمع المبحوثون على انه لم تعد هناك قيم، ومعايير اجتماعية تضبط سلوك الأفراد داخل الكلية، وذلك راجع إلى فقدان هذه القيم في الحياة عامة، حيث أصبح الطالب يتعامل مع الجميع بالشكل الذي يراه هو مناسب، وعدم وضع البيئة أو المجتمع الذي يعيش فيه في عين الاعتبار، وتغيرت العديد من القيم لأسباب متعددة، بعضها راجع إلى التطور التكنولوجي وتأثيره على قيم الأسرة بالإضافة إلى التي من بينها مكانة الابن داخل الأسرة، وغيرها حيث أصبح مفهوم الأسرة يختلف عما كانت عليه سابقا، فكانت الأسرة رابطة اجتماعية فيها تحدد دور كل فرد مكون لها من خلال قيادة الوالدين، و وسائل ضبط غير رسمية يمليها المجتمع على أفراده ومن بينها القيم، والمعايير الاجتماعية، التي تحدد ما هو مسموح به في المجتمع، وما هو غير المسموح به حيث تلاحظ ظهور بعض السلوكيات غير السوية التي لم تكن مقبولة في المجتمع وفق المعايير غير الرسمية، أما الآن أصبحت مقبولة من حيث وقوعها فالفرد عندما يتصرف تصرفاً غير مقبول سابقا في نمط المجتمع يجد استهجاناً من البيئة المحيطة، أما الآن فلا يجد استهجاناً من المحيطين لذلك وكأنه تصرف طبيعي من هنا فقدت المعايير الاجتماعية قيمتها في ضبط السلوك، وهذا ما يحصل داخل مؤسساتنا من خلال مناقشة المبحوثين بهذا الخصوص، حيث كانت نسبة غياب القيم والمعايير الاجتماعية في ضبط سلوك الطالب داخل الكلية ضعيفة، لان الطالب يدخل لنطاق الكلية من منطلق كونه فرد داخل المجتمع متشبع بسلوكيات اجتماعية بغض النظر على كونها مقبولة أو غير مقبولة، حيث أشار بعض المبحوثين إلى أن الغريب في الأمر إن بعض الطلاب يتصرف تصرفات منافية لبعض القيم الاجتماعية في مجتمعنا ولم تكن مستهجنة من بعض الطلاب، لذلك يرى الطالب، وكأنه سلوك سوي ولاقى التشجيع من بعض الطلاب فهو يتصرف حسب ما يعنيله السلوك ولا يضع أي اعتبارات أخرى

(بالنسبة لسلوكيات ما عاد فيه شيء اسمه ضوابط لا رسمية ولا غير رسمية الكل يتصرف حسب ما هو يشوفه لا مدور قيم ولا ثقافة ولا حتى عادات وتقاليد المهم هو شن يعنيله السلوك أو التصرف وخلاص) (الحالة 5)

كما ناقش المبحوثون موضوع التلفظ اللاأخلاقي بكل تفاعل وايجابية، حيث أجمعت كل الحالات على وجود ألفاظ غير أخلاقية تشاع داخل الكلية من بعض الطلاب، لان أغلبهم يتلفظون ببعض الألفاظ غير الأخلاقية سوى كان الطالب في وضع نقاش أو حتى في أوقات الفراغ، حيث أشار المبحوثون إن درجة استيائهم من هذه الظاهرة غير الأخلاقية داخل حرم الكلية، ومن المعيب جدا إن يتلفظ بها الطالب الجامعي، لان اغلب الطلاب أولياء أمور سوى كانوا شباباً أو بناتاً، فأغلب المبحوثين أشار إلى مواقف تم مشاهدتها من قبل الزملاء، خاصة في أوقات النقاش، أو مع الأساتذة أو مع الكادر الإداري، فعنفوان الشباب يغلب على سلوكيات

بعض الشباب في ردة الفعل أثناء أي نقاش أو سوء تفاهم، فتسمع بعض الألفاظ ما انزل الله بها من سلطان يصل الحال في بعض المواقف إلى سب الجلالة

(تعرفي دكتورة مش غير ألفاظ مش أخلاقية مرات تسمعي حتى سب الجلالة استغفر الله والله شفت موقف مرة من طالب كان في نقاش مع مسجل الكلية لأنه شدوه يغش يسب ويلعن ويتلفظ بألفاظ عيب تسمعها من طالب لأستاذه) (الحالة 7)

خاصة ردة فعل بين الزملاء، أما الألفاظ غير الأخلاقية التي تخدش الحياة يتلفظ بها بعض الطلاب أثناء وجودهم في ممرات الكلية، أو في المصعد فتسمع ألفاظاً خادشة للحياة كأسلوب معاكسة لبعض البنات أو من باب إثارة الانتباه.

كما رسم حديث المبحوثين عن تأنيب الضمير أثناء تحقيق الأهداف بطرق غير مشروعة صورة قائمة عن عدم الشعور بتأنيب الضمير في تحقيق الأهداف بطرق غير مشروعة، لان هم الطالب هو تحيق أهدافه بأي طريقة كانت حيث أشار كل المبحوثين على انه ليس هناك تأنيب ضمير بل يسعى الطالب إلى تحقيق أهدافه بما يراه هو مناسباً دون لاحتكام إلى الوسائل المشروعة، حيث أشار أحد المبحوثين أن الطالب ممكن أن يشعر بالخوف أثناء ارتكابه طرقاً غير مشروعة خوفا من تطبيق العقوبات، ولكن كونه الهدف تحقق لا يشعر بتأنيب الضمير.

وبناء على ذلك فأصبح هدف الطالب هو الحصول على هدفه الأكاديمي بأية طريقة كانت أي انه يسعى الى تحقيق هدفه بطرق غير مشروعة كالاعتماد على الغش في الامتحانات وسيلة للنجاح، وهنا يصبح سلوكه لا معياري عن السلوك المعياري بالمؤسسة الرسمية، ومن هنا ينتج الانومي مثل ما أشار إليه "ميرثون" من خلال اختلال التوازن بين الأهداف الثقافية التي يسعى الفرد إلى تحقيقها وبين الوسائل النظامية التي يمكن عن طريقها تحقيق هذه الأهداف.

الطالب واللائحة

من خلال هذا البعد نجد تفاوتاً في مناقشة المبحوثين للفقرة الأولى التي تقول مدى الإلمام الطالب باللوائح والقوانين، وتفاوتت النسب بين الملم إلى حد ما، وغير الملم، حيث أشار المبحوثون إلى إن اغلب الطلاب ليس لديه معلومة وافية عن اللوائح والقوانين التي تصدر عن المؤسسة، إلا بعض المعلومات البسيطة التي يتلقاها الطالب من بعض أعضاء هيئة التدريس بما يتعلق بالمادة الدراسية كالحضور والغياب مثلا بأن اللائحة تقول من يتجاوز 25% تسقط المادة ويحرم الطالب من دخول الامتحان، وغيرها من الجوانب الأخرى البسيطة

(أني عن نفسي ما اطلعتش دكتورة هي بعض المعلومات نعرفها على اللائحة من خلال الملاحظات التي نسمعها من الأساتذة زي مثلا غياب 25% تسقط المادة ولا يحق لطالب دخول النصفي أو النهائي) (الحالة 1)

فاغلب الطلاب يجهلون الأمور المتعلقة باللوائح والقوانين وما هي حقوق و واجبات الطالب داخل الكلية، فالطالب لا يعرف ما له وما عليه، فهناك عشـوائية في التعامل مع الزملاء، وأعضاء هيئة التدريس أو حتى الإدارة، لذلك فجهل الطالب بمتطلبات اللوائح والقوانين يجعله يتصرف داخل الكلية بعشوائية دون وسيلة ضبط لسلوكه، أو حتى متطلبات الجانب الأكاديمي، فيصـبح هناك تمرد من قبل الطالب في الكثير من المتطلبات وأضـعفها ما يعلمه الطالب وهو الالتزام بالحضـور حتى لا تسـقط المادة، ويحرم من الدخول في الامتحان، فغياب متطلبات اللائحة لضـبط سـلوك الطالب ليجعله ممتثلاً لمتطلبات العملية التعليمة داخل الكلية يوجد نوعاً من التمرد وحصـول كثير من المشـاكل التي تعرقل مسـتقبل الطالب، أو سـير العملية التعليمية.

كما أشـار المبحوثين عند نقاش مدى تطبيق العقوبات على الأفعال المخالفة لنظم السـائدة في الكلية، حيث شـمل الحديث في هذا البند عن التطبيق على البعض دون الأخر، والتطبيق دون استثناء حيث كانت هذه الفقرة يسودها التفاعل الكبير من قبل المبحوثين، على أنها تطبق على البعض دون الأخر، حيث إن هناك عدم الجدية من الأقسام المسئولة عن تطبيق اللائحة وما تنص عليه من عقوبات، فبعض الطلاب يتم تطبيق العقوبات حسـب نصـوص اللوائح، والبعض لا يطبق عليه لأسباب متعددة وأولها عدم التزام الكثير من الأقسام في متابعة طلابهم، وعدم الجدية في ذلك، مما أنتج العديد من المشـاكل وأوجد نوعاً من عدم الانضـباط داخل الكلية لان هناك في المقابل بعض الأقسـام التي تتعامل مع طلابها بكل جدية، وتطبيق اللوائح على كل الخروقات والمشـاكل السـلوكية والأكاديمية، حيث أشـار اغلب المبحوثين إلى انه هناك بعض العلاقات الاجتماعية التي تلعب دورها في تطبيق اللوائح والعقوبات اللازمة فبعض الطلاب لا تطبق عليهم العقوبات نظرا لعلاقاتهم الاجتماعية القوية بالإدارة أو ببعض أعضـاء هيئة التدريس فيتم التغاضي عن أخطائهم وأكثرها حضور وغياب الطلاب على الرغم من أن كليات التربية يمنع فيها الانتسـاب إلا إن نجد بعض الطلاب ممن لديهم علاقات قوية لا يلتزم بالحضور والغياب، وهناك من يتم التغطية عليه حيث يقتصر حضوره على وقت الامتحانات فقط رغم انه مخالف للائحة ولا يعاقب في الوقت الذي تطبق اللائحة على بعض الطلاب ويحرم من بعض المواد ويتم إسقاطها

(اللائحة في الكلية تطبق على ناس دون ناس حسب جدية الأستاذ ورئيس القسم والإدارة والله نعرف بعض الطلبة اللي ما عنده من يتكلم عليه يتم معاقبته بحجة اللائحة وبعض الطلبة اللي علاقته قوية بحد في الكلية أو لان رئيس القسم ضعيف ومش مسيطر يتغاضى على أفعاله وما تمش معاقبته).(الحالة 2)

إذاً من خلال ما ذكره المبحوثين إن عدم الالتزام بتطبيق العقوبات على كل الطلاب دون استثناء أدى إلى عدم انضباط الطلاب حيث إن هناك العديد من الخروقات التي لم يطبق عقوبتها على الطلاب، أدى إلى المزيد من التمرد من قبلهم في الالتزام بدوره الرسمي كما تحدده اللوائح.

وفي إطار المناقشة عن مدى تطبيق العقوبات على الطلاب اللذين يخالفون النظم السائدة استرسل الحديث على مدى عبث الطلبة بمعدات الكلية، حيث أشار المبحوثون إلى أن هناك البعض من الطلاب يعبثون ببعض ممتلكات الكلية، حيث جاوب جميع المبحوثين بأنه هناك عبث وبشكل ملحوظ، وبالأخص العبث بالمقاعد ونوافذ القاعات بالإضافة إلى العبث ببعض الأجهزة الكهربائية (تاكو الضي) ومعدات المعامل الفنية حيث ذكر المبحوثين أمثلة تم ملاحظتها من خلال وجودهم في الكلية من قبل زملائهم حيث ذكرت العديد من الأمثلة

(أكثر الحاجات اللي تلاحظها في الكلية ألعبت بمعدات الكلية من مقاعد ونوافذ وحتى جدران القاعات والممرات وإلا تاكو الضي الرئيسي والله فيه بعض الطلبة يلعب بيه مرة لفت انتباهي مناقشة احد رؤساء الأقسام لطالب يلعب بتاكو الضي يولع ويطفئ في الضي طلع رئيس القسم يناقش في الطالب ليش التصرف هذا قاللها كساد).(الحالة 2)

وغيرها من الأمثلة الأخرى، كالكتابة على المقاعد واستغلالها في الغش أو التعبير عن بعض الذكريات، وكذلك الكتابة على جدران القاعات لعبارات غير لائقة، فهذا العبث يشير إلى مدى تمرد الطالب وعدم امتثاله لدوره الرسمي والمثالي.

وعندما انتهى الحديث عن هذا الجانب وهو عبث بمعدات الكلية فقام المقابل بطرح سؤال على المبحوثين عن مدى تساهل أو عدم تساهل الإدارة في التعامل مع الطلاب الذين يقومون بأفعال مخالفة فأشار المبحوثون إلى تساهل الإدارة في التعامل مع الطلبة المخالفين وعدت تطبيق العقوبة التي تنص على العبث بمعدات الكلية وغيرها من المخالفات.

استنتاجات

اتجه هذا البحث إلى فهم طبيعة دور الطالب بين الامتثال والتمرد لعينة من طلاب كلية التربية بالزنتان، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج الآتية:

1-اتضح من خلال المقابلة إن اغلب اتجاهات الطلاب نحو قيمة التعليم هي مادية واجتماعية من خلالها تم تشيئ التعليم فأصبح وسيلة للحصول على الجانب المادي لتوفير بعض متطلبات الحياة والتمتع بمركز اجتماعي للحفاظ على صورته "الطالب" داخل المجتمع.

2-إن بعد اللامعيارية والذي يعني (بأنه شعور الطالب بافتقاد أهمية المعايير الاجتماعية المطلوبة لضبط سلوكه، وان وسائله المشروعة أصبحت غير قادرة على تحقيق أهدافه، وهنا ينحرف

سلوكه عن السلوك المعياري المحدد داخل المؤسسة الجامعية) حيث أشار المبحوثون إلى أن هناك تمرداً من قبل الطلاب داخل الكلية خاصة في مؤشر الغش، حيث أشار المبحوثون إلى إن اغلب الطلاب يعتمدون على الغش في تحقيق النجاح بوسائل متعددة وأكثرها انتشارا استخدام الهاتف النقال، وهذا ما يتفق مع دراسة عثمان اميمن، كما أشار المبحوثون إلى إن عدم وجود قيم ومعايير اجتماعية ضابطة لسلوك الطالب حيث إن الطالب يتصرف وفق ما تمليه عليه قناعته بغض النظر عن كونه سلوكاً سوياً ام غير سوي، حيث أشار المبحوثون إلى نقطة جديرة بالاهتمام انه هناك تشجيع على السلوكيات غير المرغوبة من بعض الطلاب لدرجة وضعها في خانة التفاخر، التي من ضمنها التلفظ بالألفاظ الغير أخلاقية المشاعة بين الطلاب داخل الكلية، الذي يعتبر نوعاً من التمرد، وعدم الشعور بالذنب إزاء هذا التصرف أو استخدام طرق غير مشروعة في تحقيق النجاح .

3-أما بخصوص الالتزام باللوائح والقوانين ودورها في ضبط سلوك الطلاب داخل الكلية اتضح من خلال المناقشة مع المبحوثين إن هناك تمرداً من بعض الطلاب في الالتزام بالسلوك الرسمي لطالب، وذلك لعدة أسباب من بينها عدم إلمام الطلاب باللائحة، بالإضافة إلى تطبيق العقوبات على السلوكيات المخالفة للائحة على بعض دون الأخر مما أحدث نوعاً من التمرد لعدم ضبط الطلاب، وتطبيق اللائحة على الجميع دون استثناء، التي من بينها التمرد على عضو هيئة التدريس أو الزملاء أو حتى الإدارة، والعبث بممتلكات الكلية الذي يعتبر من السلوكيات المخالفة لدور الرسمي لطالب الجامعي، وما يزيد ذلك هو تساهل الإدارة في تطبيق العقوبات.

مراجع

1-ابراهيم، فاطمة محمود،2006: مدى فاعلية برنامج إرشـــادي في التخفيف من حدة ســـلوك التمرد لدى بعض الطلبة والطالبات المراهقين (دراســـة تحليلية)، مؤتمر المعلوماتية ومنظومة التعليم، الجمعية العربية لتكنولوجيا التربية، القاهرة.

2-اميمن، عثمان 2003: ظاهرة الغش لدى طلبة جامعة الســـابع من ابريل وعلاقتها ببناء الشخصية المتفاعلة اجتماعيا، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة السابع من ابريل.

3-حريم، حسين، 2004: السلوك التنظيمي، سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال، دار الحامد، عمان.

4-داوود، توفيق، الموسوعة العربية، المجلد السادس، هيئة الموسوعة العربية، دمشق.

5-زيتون، عايش محمود،1995: أساليب التدريس الجامعي، دار الشروق، الأردن.

6-ســليمان، ميســون، 1989: أثر بعض المتغيرات في التمرد النفســي، دراســة تجريبية، رســالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد.

7-سيفرمان، دافيد، 2000: النظرية في المنظمات إطار سوسيولوجي، ت: عادل محمود، شركة الانجليزية، الأردن.

8-الشواشي، فضيلة يونس،2006: مدى تجسد القيم الأخلاقية في شخصية الطالب الجامعي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة السابع من ابريل.

9-الصالح، مصلح، 2000: النظرية الاجتماعية المعاصرة وظاهرة الجريمة في البلدان النامية، ط1، مؤسسة الوراق، عمان.

10-عبد الاحد، خلود، 2005: أثر برنامج تربوي في تخفيض التمرد النفســي لدى المراهقين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، العراق.

11-عيسوي، عبد الرحمن، تطوير التعليم الجامعي، دار المعارف، الإسكندرية.

12-غيث، محمد عاط، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، دار النهضة العربية، بيروت.

13-اللامي، ابتســام العيبي، 2001: أســاليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتمرد النفســي لدى الشباب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المستنصرية، العراق.

14-محمد، فايز خضــر،2012: التمرد وعلاقته بأســاليب المعاملة الوالدية لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين.

15-النجار، مصطفى الحسيني، 2001: مشكلات العلاقات الاجتماعية بين الطلبة وأعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمارات، مدخل تنظيمي نسقي لتدعيمها، مجلة كلية التربية، عدد 1، جامعة الأزهر.